الدرس السابع

**مضامين شعر الحكمة**

**مفهوم شعر الحكمة:**

تُعرفُ الحكمة **لغة** بأنّها معرفة أفضل الأمور والأشياء بأفضل العلوم والعلم ومعرفة أمور الفقه والعدل. أمّا **اصطلاحاً** فيُعرّف شعر الحكمة من مفهوم الحكمة نفسها، وهي قول بليغ موجز صادر عن ذي فكر منير وعقل رشيد، ويتضمن رأيا أو علما أو تجربة أو عظة، ويكون الغرض منها التصحيح والتعديل والتوضيح والتوجيه.

**شعر الحكمة عند العرب:**

لقد اشتهر شعر الحكمة عند العرب شهرة واسعة، فأغلب حكماء العرب كانوا من الشعراء الفصحاء الذين يُشهد لهم بالشاعرية والحكمة معًا، وهذا المزيج الفكري الذي امتلكه حكماء العرب بين الحكمة والفصاحة والشاعرية جعلَ من شعرهم حِكمًا تُتلى وتُحفظ عبر العصور، وشعر الحكمة عند العرب هو الشعر الذي لخَّص به الشعراء تجاربهم في الحياة، فكان معظم شعراء العرب الذين يكتبون الحكمة يكتبونها في أواخر حياتهم.

ففي العصر الجاهلي اشتهر الحكيم زهير بن أبي سلمى الذي كانت معظم أشعاره حكمًا تُقرأ وتُتلى بين الناس، وفي الجاهلية على وجه الخصوص كانت حكمة الشعراء الجاهليين تتجسَّد من خلال ذكر أمثال الجاهليين وتجاربهم في الحياة والحكم التي استخلصها كلُّ شاعر من حياته التي عاشها.

أمَّا في العصر الإسلامي فقد امتزجتْ حكمة الشعراء بالآراء الإسلامية التي تُعدُّ من أعظم الحكم التي قد يستخلصها امرؤ في حياته كلِّها، وفي العصر العباسي الذي برزتْ فيه الحكمة بشكل واضح في شعر أبرز شعراء العصر العباسي، فكان أبو تمام والمتنبي وأبو العلاء المعري أشهر وأحكم الشعراء في ذلك، فعند أبي تمام كانت الحكمة خلاصة ثقافته التي كسبها في حياته، ليأتي بعده المتنبي الذي أفاد من حكمة أبي تمام ومزجها مع عبقريته الشعرية فأنتج من شعر الحكمة ما عجز عن إنتاجه غيره من الشعراء، أمَّا أبو العلاء المعري فقد تميَّزتِ الحكمة في شعره بطابع فسلفي أعمق مما عُرف في شعر الحكمة عند العرب قبلَه.

**أهداف شعر الحكمة:**

يعد شعر الحكمة من أشهر الأشعار انتشاراً بين العرب قديما، ومن أهداف هذا الشعر ما يأتي:

- معالجة عديد من النماذج السامية؛ كالأعراف والتقاليد السائدة.

- الحث على مكارم الأخلاق؛ من كرم وشهامة وقوة ورجولة وتسامح ووفاء.

- التحلي بالصبر والحث عليه في شتى أمور الحياة.

**محاور شعر الحكمة:**

اعتمد شعر الحكمة في النظم على عدة محاور منها ما يأتي:

**أ- الحكم الفكرية:**

هي الحكم المتعلقة بالأمور الفكرية كالحياة والموت والدهر والخير والشر والغنى والفقر.

**ب- الحكم الخلقية:**

هي الحكم المتعلقة بالأمور الخلقية كالصبر والحلم والجهل والأخوة والصداقة والصديق والشيب والشباب.

**خصائص شعر الحكمة:**

تميز شعر الحكمة عن غيره من الأشعار بعدة خصائص منها ما يأتي:

- عذوبة الألفاظ وسهولة المعاني

- كثرة تكرار الألفاظ التي تدل على تأكيد المعاني.

- قوة التراكيب والتجانس وحضور الخصائص الأدبية؛ كالاستعارة والتشبيه والكناية وعذوبة القوافي وجمالها.

**من أشهر شعراء شعر الحكمة عن العرب:**

**- زهير بن أبي سلمى:**

هو زهير بن أبي سلمى ربيعة بن رباح المزني، شاعر جاهلي من مضر، عاش ما بين عامي 520م و609م، كان زهير بن أبي سلمى من أشعر شعراء الجاهلية، فقد قدَّمه النقاد على سائر شعراء عصره ومعه النابغة الذبياني وامرؤ القيس بن حجر الكندي، اشتهر من شعر زهير معلَّقته التي كتبها في مديح هرم بن سنان والحارث بن عوف، اشتهرت لزهير أبيات كثيرة في الحكمة حتى عُرف بأنَّه حكيم شعراء العرب في الجاهلية.

يقول زهير بن أبي سلمى:

|  |
| --- |
| مَن لم يُصانِعْ في أمورٍ كثيرةٍ |
| يُضرَّسْ بأنيابٍ ويُوطَأ بمَنسِمِ |
| ومَن يَجعلِ المعروف مِن دون عِرضِه |
| يَفِرْهُ ومَن لا يتَّقِ الشَّتمَ يُشتَمِ |
| ومَن يكُ ذا فَضْلٍ فيَبخَلْ بفَضلِهِ |
| على قومِهِ يُسْتَغْنَ عنه ويُذمَمِ |
| ومَن يُوفِ لا يُذمَمْ ومَن يُهدَ قَلبُهُ |
| إلى مُطمئنِّ البرِّ لا يَتجَمْجَمِ |

**- حبيب بن أوس الطائي:**

أبو تمَّام هو حبيب بن أوس بن الحارث الطائي، شاعر من أشهر الشعراء العرب، وفصيح من فصحاء العرب وحكمائهم، ولد أبو تمام في جاسم في سوريا عام 803م، وسافر إلى مصر وبغداد، كان أبو تمام شاعرًا فحلًا، تميَّز شعره بالفحولة والجزالة والأصالة، وقد اختلف النقاد في التفضيل فيما بينه وبين المتنبي والبحتري، وهو صاحب ديوان الحماسة ومختار أشعار القبائل ونقائض جرير والأخطل، توفّي عام 845م.

قال أبو تمام:

|  |  |
| --- | --- |
| السَّيْفُ أَصْدَقُ إِنْبَاءً مِنَ الكُتُبِ | في حدهِ الحدُّ بينَ الجدِّ واللَّعبِ |
| بيضُ الصَّفائحِ لاَ سودُ الصَّحائفِ | في مُتُونِهنَّ جلاءُ الشَّك والريَبِ |
| والعِلْمُ في شُهُبِ الأَرْمَاحِ لاَمِعَةً | بَيْنَ الخَمِيسَيْنِ لافي السَّبْعَةِ الشُّهُبِ |
| أَيْنَ الروايَة ُ بَلْ أَيْنَ النُّجُومُ وَمَا | صَاغُوه مِنْ زُخْرُفٍ فيها ومنْ كَذِبِ |

**- أبو الطيب المتنبي:**

هو أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفي أبو الطيب الكندي المولود في الكوفة عام 915م، شاعر من أشهر شعراء العرب عبر التاريخ، كان كثير المديح بغية التكسب، فعاش في بلاط سيف الدولة الحمداني في حلب، وكان أعجوبة زمانه وأسطورة عصره الشعرية، حتَّى أنَّه شعره كان ولم يزل مصدر إلهام للشعراء العرب، كان المتنبي حكيمًا في شعره، شديد الفخر بنفسه وبأهله، شجاعًا فارسًا من الفرسان، عاش قرابة خمسين عامًا، ومات مقتولًا بين فارس والعراق بسبب بيت شعر قاله.

يقول المتنبي:

|  |  |
| --- | --- |
| إِذا غامَرتَ في شَرَفٍ مَرومِ | فَلا تَقنَع بِما دونَ النُجومِ |
| فَطَعمُ المَوتِ في أَمرٍ صَغيرٍ | كَطَعمِ المَوتِ في أَمرٍ عَظيمِ |
| سَتَبكي شَجوَها فَرَسي وَمُهري | صَفائِحُ دَمعُها ماءُ الجُسومِ |
| قَرَبنَ النارَ ثُمَّ نَشَأنَ فيها | كَما نَشَأَ العَذارى في النَعيمِ |

**البوصيري:**

هو شرف الدين أبو عبد الله محمد بن سعيد البوصيري، ولد في قرية [دلاص](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AF%D9%84%D8%A7%D8%B5) من أعمال [بني سويف](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A8%D9%86%D9%8A_%D8%B3%D9%88%D9%8A%D9%81)بمصر، في أول شوال 608ه‍، 7 من [مارس](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%A7%D8%B1%D8%B3)[1213م](https://ar.wikipedia.org/wiki/1213)، لأسرة ترجع جذورها إلى قبيلة [صنهاجة](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B5%D9%86%D9%87%D8%A7%D8%AC%D8%A9) إحدى أكبر القبائل [الأمازيغية](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%84%D8%BA%D8%A7%D8%AA_%D8%A3%D9%85%D8%A7%D8%B2%D9%8A%D8%BA%D9%8A%D8%A9)، المنتشرة في [شمال أفريقيا](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B4%D9%85%D8%A7%D9%84_%D8%A3%D9%81%D8%B1%D9%8A%D9%82%D9%8A%D8%A7)، كما أنه أصوله تعود لمنطقة دولة [الحماديين](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AD%D9%85%D8%A7%D8%AF%D9%8A%D9%88%D9%86) أحد فروع قبيلة [صنهاجة](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B5%D9%86%D9%87%D8%A7%D8%AC%D8%A9)، ثم انتقل مع أبيه إلى [مصر](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%B5%D8%B1) [القاهرة](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%A7%D9%87%D8%B1%D8%A9) حيث واصل تلقى علوم العربية والأدب.

عُني البوصيري بقراءة السيرة النبوية، ومعرفة دقائق أخبار [رسول الإسلام](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF) وجامع سيرته، وأفرغ طاقته وأوقف شعره وفنه على مدح الرسول، صلى الله عليه وسلم.

**بردة البوصيري:**

تُعد قصيدته الشهيرة "الكواكب الدرية في مدح خير البرية"، والمعروفة باسم "[البردة](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%82%D8%B5%D9%8A%D8%AF%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%B1%D8%AF%D8%A9_(%D8%A7%D9%84%D8%A8%D9%88%D8%B5%D9%8A%D8%B1%D9%8A))" أهم أعماله. وهي قصيدة طويلة تقع في 160 بيتا.

توفِّي البوصيري بالإسكندرية سنة 696 ه‍، [1295م](https://ar.wikipedia.org/wiki/1295) عن عمر بلغ 87 عامًا.

ومما قاله البوصيري في قصيدة البردة من حكمة:

|  |
| --- |
| والنفسُ كالطفلِ إن تهملهُ شَبَّ على |
| حُبِّ الرَّضاعِ وإنْ تَفْطِمْهُ يَنْفَطِم |
| فاصرفْ هواها وحاذرْ أنْ تُوَلِّيَهُ |
| إنَّ الهوى ما تولَّى يُصمِ أوْ يَصمِ |
| وَراعِها وهيَ في الأعمالِ سائِمةٌ |
| وإنْ هِيَ اسْتَحْلَتِ المَرْعَى فلا تُسِم |
| كَمْ حَسَّنَتْ لَذَّةً لِلْمَرءِ قاتِلَةً |
| من حيثُ لم يدرِ أنَّ السُّمَّ في الدَّسَمِ |